

آلة العود في الآثار والمخطوطات التاريخية بين القرنين الثامن الميلادي والسادس عشر الميلادي

م.م. حيدر زامل حسين هاشم

قسم الفنون الموسيقية

كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد

بغداد - العراق

م.د. احمد جهاد البدر

قسم الفنون الموسيقية

كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد

بغداد - العراق

الخلاصة

تعد آلة العود الآلة الموسيقية الرئيسية في الموسيقى العربية والتي رافقت الحركة الموسيقية في ثقافات موسيقية مختلفة عبر التاريخ وكانت العنوان الأبرز في كثير من كتب التاريخ وكتب النظرية الموسيقية العربية. ولقد بدأ ذلك واضحا من خلال توظيف آلة العود ضمن مشاهد تاريخية متعددة وصلت لنا من خلال الآثار والمخطوطات التاريخية المختلفة. وبالرغم من أن هناك الكثير من المصادر التي تناولت هذه الآثار والمخطوطات ضمن مفاصل بحثها إلا أنها نظرت لها نظرة وصفية محدودة ولم تتطرق إلى الجوانب الفنية أو الصناعية والآلية لهذه الآلة والتي يمكن ملاحظتها في الآثار والمخطوطات التاريخية المتنوعة. في هذا البحث انتبه الباحثان إلى هذه المشكلة، ولذلك جمعنا كل ما نشر من مصادر تناولت الآثار والمخطوطات التي كان العود السمة البارزة في مواضيعها. ومن ثم اخضعناها لدراسة تحليلية مفصلة لكل صفات وميزات هذه الآلة العريقة والتي تعلق بالصناعة والشكل وعدد الأوتار وجوانب فنية أخرى. وقد أسفر عن البحث نتائج مهمة أبرزت موقع آلة العود في الفترة التاريخية التي يدرسها البحث فضلا عن العلاقة التاريخية والمنطقية والثقافية الموسيقية بين المجتمع وآلة العود.

Oud in the Historical Remnants and Manuscripts during the Period from the Eighth to the Sixteenth Century AD

ABSTRACT

Oud is the main musical instrument in the Arabic musical heritage, which has accompanied the musical movement in different musical cultures throughout history, and it has been the most prominent topic in many theoretical and historical resources. This was evident using the Oud instrument as a theme in many historical scenes that reached us through various antiquities and historical manuscripts. Despite the fact, there are many sources that dealt with these remnants and manuscripts within their chapters; they did not address the technical and industrial aspects of this instrument and which can be recognized in different antiquities and historical manuscripts. In this study, we noted this problem, and therefore gathered all the sources that dealt with the remnants and manuscripts, which included the Oud in their themes or topics. Next, all samples were subjected to a detailed analytical study of all the characteristics and features of this ancient instrument. The analysis included the following factors: Oud making; Oud shape; number of strings and other artistic aspects of Oud. Important results were achieved, that highlighted the statuses of oud in the studied historical period, and the historical, logical and cultural relationship between community and oud.

الفصل الأول الإطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث:

تعد آلة العود الآلة الرئيسية في الفرق الموسيقية العربية فضلاً عن كونها الآلة الأبرز في التدريس في المعاهد والمؤسسات المختصة بتعليم الموسيقى. كما أن هذه الآلة الموسيقية لا تفارق الموسيقيين والملحنين العرب في العزف أو في عملية ابتكار الموسيقى العربية، وذلك كونها الآلة ذات اللون والطابع الصوتي المحبب لآذن المستمع العربي الموسيقية. وذلك بسبب حضورها ومرافقتها للثقافة الموسيقية العربية منذ عهد بعيد. ورغم التاريخ الطويل والمهم لآلة العود إلا أن البحث في هذا الموضوع لا يزال متواضعاً، مما يتيح الفرصة أمام الباحث الموسيقي أن يتناول زوايا عدة للبحث فيها. ومن النواحي المهمة في دراسة تاريخ آلة العود هو حضوره كموضوع أساس في مخطوطات وأثار مختلفة عبر التاريخ. فبالرغم من تناول مجموعة كبيرة من هذه الأثار والمخطوطات في مصادر عدة إلا أنها لم تُجمع وتُصنّف وتُدرَس بطريقة تعكس الجوانب المهمة من الدور الثقافي والموسيقي لآلة العود في هذه الفترات التاريخية المختلفة. ومن هنا فإن هذا البحث سيبحث جوانب مهمة من تاريخ آلة العود بين القرنين الثامن والسادس عشر الميلاديين وذلك من خلال استعراض لموقع الآلة ودورها الفني من زاوية تاريخية، ومن خلال دراسة وتحليل (29) اثراً و(17) مخطوطة، موجودة في المتاحف والمكاتب المختلفة حول العالم والتي تم نشرها في مصادر مختلفة، وذلك بتحديد تفاصيل ومؤشرات مهمة ظهرت في هذه المخطوطات والآثار والتي بدورها عكست دور آلة العود في الفترة بين 700م و1500م.

ثانياً: أهمية البحث:

1. توجيه الضوء إلى جانب مهم من تاريخ الموسيقى العربية وهو دراسة الآلات الموسيقية.
2. الإفادة من هذه الدراسة لطلبة ومدرسي آلة العود في مؤسسات تعليم الموسيقى العربية.

ثالثاً: هدف البحث: الكشف عن مواصفات آلة العود، وآلية العزف والتعامل معه، كآلة موسيقية مهمة في الثقافة الموسيقية العربية من خلال دراسة وتحليل الأثار والمخطوطات التاريخية بين القرنين الثامن الميلادي والسادس عشر الميلادي.

رابعاً: حدود البحث:

- الحد المكاني: أن البحث يتناول الأثار والمخطوطات التي وجدت في المنطقة العربية وجيرانها، وكون المخطوطات والآثار حالياً في متاحف ومكاتب هذه الدول ودولاً أخرى في أوروبا وأمريكا، لذا سيكون النقاش عاماً وليس محددًا بمنطقة بعينها.
- الحد الزمني: سيستعمل على الأثار والمخطوطات التاريخية بين القرنين الثامن الميلادي والسادس عشر الميلادي. كما سيتناول الباحثان جانباً من العصر الأموي (القرن السابع والثامن الميلاديين) في الإطار النظري، وذلك كون أن عدد من الأثار والمخطوطات تعود إلى القرن الثامن إبان حكم هشام بن عبد الملك.

الفصل الثاني الإطار النظري

سيتناول الإطار النظري موقع وأهمية آلة العود في الفترة التاريخية للآثار والمخطوطات قيد الدراسة وفي أربعة مواقع هي بلاد الشام والأندلس والعراق ومصر:

1. استعراض عام لموقع آلة العود والفنون الموسيقية في العصر الأموي في بلاد الشام والأندلس

حظيت الفنون بموقع متميز في بلاد الشام حتى قبل تأسيس الدولة الاموية. وكانت الموسيقى حاضرة في المشهد الثقافي في بلاد الشام وكان العود الآلة الأكثر استخداماً في المناسبات الموسيقية آنذاك. فقد كان الغساسنة مولعون بالموسيقى والغناء، وكان المؤدين عادة من أهل مكة والحيرة وبيزنطة. وقد وصف حسان بن ثابت الشاعر العربي المعروف ما شاهده في احتفال عقد في بلاط الملك الغساني (جبله بن الأيهم) الذي حكم من عام (623م) إلى (637م) بقوله: "لقد رأيت عشر قيان، خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط (عيدان)، وخمساً يغنين غناء أهل الحيرة". (الشريف، 2009، ص 78-79).

ولذلك لما أتى الأمويون إلى بلاد الشام لتأسيس خلافتهم فيها، كان الأساس الفني والثقافي موجوداً في بلاد الشام، ولكنه تطور وازدهر بازدهار الدولة الجديدة التي أولت اهتماماً ملحوظاً بالفنانين والعلماء والكتاب وأولو العلم والمعرفة. ومن أمثلة التقدير العالي للموسيقيين هو ما قام به الوليد بن عبد الملك الذي استقبل "الموسيقيين والمغنين ولا سيما أبو يحيى عبيد الله بن سريج الذي أقام عنده عشر سنوات مجاًلاً مكرماً". (الشريف، 2009، ص 82). وقد كان هناك تناسب طردي بين عدد الفتوحات الإسلامية وعدد الفنانين وتعدد الألحان والإيقاعات آنذاك، إذ مع كل فتح جديد امتست هناك فرصة لقدم فنانين تلك المناطق إلى عاصمة الثقافة ومركز الفنون في بلاد الشام. ففي عهد "يزيد بن عبد الملك، ومن بعده هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، رحب البلاط الأموي بالموسيقيين والمغنين على اختلاف أوطانهم ومشاربهم. (الشريف، 2009، ص 83).¹

ولقد كان العود في العصر الأموي (661-750م) هو الآلة المهمة التي تصاحب الغناء.² وكانت الآلة العود كذلك محوراً من محاور الحديث في مجالس الخلفاء مما يدل على تجاوز الحدود الاجتماعية والطبقية عند ذكر الآلة العود. فمرة ذكر الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك العود فقال: "ليت شعري ما هو؟ فقال له عبيد بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنا أخبرك ما هو محدوب الظهر، أرسخ البطن، له أربعة أوتار إذا حُرِّكت لم يسمعها أحد إلا حرك أعطافه وهز رأسه" (الأندلسي، 1999م، ص 73). ولقد بات الغناء والعود رفيقين في أغلب المراكز الإسلامية "فقد أُقبل الناس عليه إقبالاً شديداً ويخيل إلى الإنسان إن أيام الناس ولياليهم كلها أصبحت غناء. ففي كل مكان وفي كل زمان لا نسمع إلا أحاديث الغناء والمغنين". (ضيف، 1976م، ص 183-184). وقد كان "للثقافة في عهد الأمويين دور كبير في ازدهار العلوم والفنون في الفترات التاريخية اللاحقة وفي عواصم عربية واجنبية عدة". (علي، دت، ص 146).

وقد امتدت يد الرعاية الأموية إلى مناطق عدة أبرزها منطقة المغرب العربي والاندلس، فكانت هذه المنطقة ذات شأن سياسي وثقافي وفني مهم. ولعل إنشاء المكتبة الأموية الكبرى في قرطبة من قبل الخليفة الأموي الحكم المستنصر (915-976م) من أبرز المعالم الثقافية التي تعكس شغف المجتمع بالقراءة واقتناء الكتب، إذ كانت "سوق الكتب في قرطبة من أشهر الأسواق وأحفلها بالحركة" (علي، دت، ص 21-22).

لقد ولع الأمويين في الأندلس بالغناء والموسيقى وأجزلوا العطاء للمغنين والموسيقيين، الذين وفدوا من كل الاقطار. ويذكر إن علوان و زُرْقون أول من دخل هذه البلاد من المغنين في عهد الحكم بن هشام وان أبو الحسن

علي بن نافع الملقب بزرياب³ قدم إلى الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط بن هشام⁴. وتذكر أنا روبربان "قدم زرياب إلى الأندلس حيث قدم الآلة العود التي يعود أصلها إلى حضارة وادي الرافدين كان له الأثر الكبير في الحركة الموسيقية في الأندلس" (أنا روبربان، 2007، ص 84)، حاملاً معه ثقافة بغداد التي امتزجت مع الثقافة

1 أمثال "جميلة وسلمى الزرقاء وسلامة وحبابة) والأخيرتان كانتا قينتين في المدينة المنورة، وكانت حباية جميلة جداً ذات صوت حسن وتغنن العزف بالعود وتتلذت مع سلامة على عزة الميلاء وابن سريج ومعبد وجميلة" (الشريف، 2009م، ص 83). وأمثال "مالك الطائي وحكم الوادي ويونس الكاتب الذي اشتهر بشعره الجيد وغناؤه الجميل إضافة إلى كتابه [النغم والقيان] الذي وضعه في الموسيقى والغناء". (الشريف، 2009م، ص 85).

2 ينظر: (أبو عوف، 1965م، ص 37) و (شعراني، 1987م، ص 32).

3 وقد أطلق عليه هذا اللقب لسواد لون بشرته وفصاحة لسانه تشبيهاً له بطائر أسود الريش حسن الصوت. للاستزادة عن حياة زرياب وفنه الموسيقي والغنائي وإبداعاته على آلة العود، ينظر: (حسن، 1964، ص 415-419).

4 ينظر (حسن، 1964، ص 414).

والألوان الموسيقية الجديدة فأنتجت قوالب فنية جديدة كان العود محور انتاجها ولاسيما عند اضافته الوتر الخامس لهذه الآلة موسعا مداها اللحني ومضيفا لونا صوتيا جديدا للأذن الموسيقية ومؤسسا لموقع أكثر اهمية لآلة العود.⁵

2. استعراض عام لموقع آلة العود والفنون الموسيقية في العصر العباسي في بغداد ومصر

لقد كان العصر العباسي أكثر القا واطول استقرارا واوسع انتشارا كحضارة رصعت كتب التاريخ بإنجازاتها الثقافية والعلمية والفنية. فقد كان للاستقرار السياسي والاقتصادي الاثر الكبير على تقدم الفنون كجانب مهم من جوانب الثقافة العامة في العصر العباسي. وكانت الموسيقى صاحبة الحضور الابرز في مناسبات الخلفاء ومجالس العامة، حيث حفلت "قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة بالمغنين والموسيقيين، كما كانت مجالس الخلفاء من آيات الروعة والجمال" (حسن، 1964، ص 402-403). وقد رافق الجانب العملي للموسيقى تقدم واضح للجانب النظري منها، فقد قام العديد من الفنانين إلى "تحويل السلالم وإضافة بعض الدساتين والتوافق الموسيقي وعلم المصاحبة الموسيقية والنغمات والأوزان والإيقاعات، مستفيدين من التراجم عن الحضارات غير العربية ليقارنوها مع ما حققوه من بحوث وعلوم جديدة". (الأمير، 1999، ص 29). ومن الجدير بالذكر ان آلة العود هي الآلة المهمة على الصعيد العملي في مجالس العزف والغناء، وهي الآلة الأبرز على الصعيد النظري في كتب الموسيقى وصناعة العود ونظريات الموسيقى. وهنا من المهم ذكر أسماء مهمة في هذا الميدان أمثال الكندي والفارابي وابن سينا والأرموي.⁶

ويذكر إن في عهد هارون الرشيد أصبح وجود المغنين والموسيقيين اساس في البلاط العباسي، حيث نبغ عدد من الموسيقيين والمغنين أشهرهم "إبراهيم الموصلي وكان ماهراً في العزف على العود وابنه إسحاق الموصلي الذي فاق أباه في العلم والفن، وألف حوالي ثلاثين كتاباً في فن الغناء وأخبار المغنين والشعراء، وكانت هذه الكتب مصدراً مهماً لأبي الفرج الأصفهاني لكتابه الضخم (الأغاني)" فيما بعد. (علي، دت، ص 17، 141). كما انتشرت آنذاك صناعة آلة العود بسبب الطلب الكبير عليها، وظهرت كذلك كتب تشرح الية صناعة آلة العود وتحديد قياساته وأنواع الخشب وكيفية نصب أوتاره. وان هذا ليعكس بوضوح دور الآلة المهمة في المجتمع آنذاك، واتساع انتشارها والطلب عليها كونها آلة موسيقية لبت احتياجات المجتمع الفنية بشكل واف واستطاعت بسحر صوتها ان تكون الآلة الأقرب للفنان والمستمع العربي آنذاك.

يذكر الحفني بان المصريين قد عرفوا آلة العود منذ زمن بعيد وكان المصريون على علم بهذه الآلة وطرائق العزف عليها وصناعتها، اذ كانت حاضرة باستمرار في المشهد الثقافي والفني المصري. وأصبح "عنصراً أساسياً في فرقها الموسيقية وآلة محببة عند جميع الأسر، وذاع استعماله وأقبل عليه الهواة والمحترفون حتى لا يكاد يخلوا منه بيت". (الحفني، 1971، ص 73-74، 78). وقد كان للعود حضور مميز ابان العصر الفاطمي في مصر. حيث "انتشر الغناء والطرب في عصر الدولة الفاطمية بين كافة طبقات المجتمع المصري بسبب تشجيع الخلفاء وكبار رجال الدولة على هذا الاتجاه. فلم يكن يخلو مجلس من مجالسهم الخاصة ومآدبهم المتعددة من سماع الغناء والموسيقى" (سلطان، 1999م، ص 215).

كما كان وجود المغنين والمغنيات والموسيقيين في بلاط القصر امر مهم على غرار عادة العباسيين اذ كان في القصر الفاطمي "عدد من الجاريات الآتي يجدن فنون الغناء والطرب والعزف على الآلات الموسيقية والرقص لإدخال السرور على الخليفة وحاشيته في مجالسه الخاصة" (سلطان، 1999، ص 110). وكان تدريب الجواري على الغناء والعزف على العود امر مهم اذ كان على المغني او المغنية ان يكون محترفا وهذا يعكس المستوى الفني المتقدم لذوق المجتمع وهو امر مرتبط بتقدم المجتمع ووعيه الثقافي الامر الذي انعكس على ازدهار آلة العود وتحقيقها لمكانة مهمة في المشهد الموسيقي في مصر.⁷ ومن أشهر الملحنين في العصر الفاطمي هو أبو الحسن بن الطحان الذي كان بارزا في صناعة التلحين فقد "لحن معظم الأغاني التي شاعت في مصر آنذاك، وكان الوزير

5 ينظر (علي، دت، ص 142).

6 ينظر (علي، دت، ص 15).

7 ينظر (سلطان، 1999، ص 221).

اليازوري يجله ويقدره وأسند إليه مهمة تعليم جواريه الغناء والموسيقى، ولابن الطحان كتاب في التلحين والغناء اسمه (جامع الفنون وسلوة المحزون) في ذكر الغناء والمغنين". (سلطان، 1999، ص 222-223). ولقد وثق المصريون في العهد الفاطمي مظاهر ما يدور في مجالسهم من الغناء والرقص "على جدران قصورهم، وحفروها على أبوابها، ورسموها على قطع الخزف، التي كانوا يستعملونها، كما عبّر عنها الفنانون بطرائق متعددة، وما زالت الآثار المتبقية من العصر الفاطمي تنطق بتلك المعاني". (سلطان، 1999، ص 215-216). كما وثقوا في ادبياتهم وشعرهم جوانب أخرى تصف جمال الفن وحلاوة النغم وأهمية آلة العود في المشهد الثقافي الفني آنذاك ولعل ما ذكره الشاعر السكندري ابن قلاص يلخص العلاقة بين عازف العود وآلة العود والجمهور إذ يقول:

ومغن تناولت يده العود
فعادت بنا الأفراح
جسّ أوتاره فأصلح منا
صالحاً صار في يد الإصلاح. (سلطان، 1999، ص 223-224).

الفصل الثالث إجراءات البحث

1. مجتمع البحث وعينته:

لقد قام الباحثان بمسح مكتبي للتعرف على ما هو منشور في الكتب والادبيات العربية من الآثار والمخطوطات التاريخية والتي كان العود موضوعها الرئيس، وذلك لتحديد مجتمع البحث وعينته. وقد حصل الباحثان على (29) اثراً و (17) مخطوطة نشرت في مصادر عدة وهي موجودة في المتاحف والمكتبات المختلفة حول العالم. وقد عكست هذه الآثار والمخطوطات مكانة آلة العود في الفترة بين القرنين الثامن الميلادي والسادس عشر الميلادي. ويلخص الجدول رقم (1) في ادناه المصادر التي نشرت هذه المخطوطات والآثار، بينما يلخص الجدولان رقم (2) و (3) مجتمع البحث المتكون من (29) اثراً أدرجت في الجدول رقم (2)، و (17) مخطوطة أدرجت في الجدول رقم (3)، والتي قام الباحثان باختيارها كاملة لتمثل عينة للبحث.

جدول 1

المصادر التي احتوت الآثار والمخطوطات التي مثلت مجتمع وعينة البحث

المصادر	
1	زكي محمد حسن. (1956م). أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية. مطبوعات كلية الآداب والعلوم ببغداد: مطبعة جامعة القاهرة.
2	صبحي أنور رشيد. (1975م). الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية. بغداد: دار الحرية للطباعة.
3	الحص، طريف ناجي. (1985م). كنوز الفن الإسلامي. مراجعة: أحمد عبد الرزاق أحمد. ترجمة: حصة صباح السالم وغادة حجاوي قدومي. بيروت.
4	النعمي، ناهد عبد الفتاح. (1969م). مقامات الحريري المصورة _ دراسة تاريخية أثرية فنية. المجلد الثاني. رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية
5	صبحي أنور رشيد. (1999م). تاريخ العود. دمشق: دار علاء الدين.
6	صبحي أنور رشيد. (2000م). موجز تاريخ الموسيقى والغناء العربي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة
7	صبحي أنور رشيد. (2000م). تاريخ الموسيقى العربية- السلم الموسيقي- الإيقاع- الآلات الموسيقية. ألمانيا: مؤسسة بافاريا
8	ريتشارد أنتغهاوزن. (1974م). فن التصوير عند العرب. ترجمة وتعليق: عيسى سلمان و سليم طه التكريتي. السلسلة الفنية (23). بغداد: مطبعة الأديب البغدادي.
9	هنري جورج فارمر. (1956). تاريخ الموسيقى العربية. ترجمة حسين نصار. مصر: مكتبة مصر لطباعة الأوفست.

جدول 2
يلخص الأثار التي مثلت مجتمع وعينات البحث

الاثار			
1	رسم (فريسكو) ⁸ يمثل ثنائي العزف على العود ويقابلها عازف على آلة هوائية موجودة في قصر الحير الغربي والعائد إلى الخليفة هشام (724-742م) [القرن الثامن الميلادي]	2	رسم اخر (فريسكو) يمثل إمرأه تعزف على العود مع رجل ينفخ في آلة موسيقية هوائية، اتجه أحدهما نحو الآخر وهما يقفان تحت أروقة معقودة موجودة في قصر الحير الغربي والعائد إلى الخليفة هشام (724-742م) [القرن الثامن الميلادي]
3	إبريق فضي يرجع في تاريخه إلى القرن (9/8) الميلادي وجد في متحف الفنون الجميلة بمدينة ليونة في فرنسا	4	إناء خزفي من العراق يرتقي زمنه إلى القرن التاسع الميلادي محفوظ في المتحف الفني الإسلامي في القاهرة
5	كسرة من الخزف تعود في تاريخها إلى القرن التاسع الميلادي موجودة في متحف الفن الإسلام في القاهرة تعود لعصر الطولونيين (868-905م) في مصر	6	ميدالية فضية محفوظة الآن في قسم المسكوكات من متحف برلين (ألمانيا الديمقراطية) تعود للقرن العاشر الميلادي ومن عهد الخليفة العباسي [الثامن عشر] المقتدر بالله
7	مسكوكة يمتلكها متحف أنقرة (تركيا) تحمل كتابة تذكر اسم الخليفة البويهى عز الدين بختيار المتوفي (978م) [القرن العاشر]	8	قطعة من الخزف [عائدة للقرن العاشر الميلادي] فيها نقش يمثل العزف على العود تعود إلى عهد السلالة الطولونية (868-905م)
9	كسرة خزفية أخرى تعود للقرن العاشر الميلادي، فيها مشهد لعازفة على العود وقد مسكته بصورة أفقية مستقيمة	10	علبة عاجية مزخرفة بنقوش وكتابة تعود إلى عام (968م) وهذا الأثر محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس وجد في قرطبة/الأندلس ويعود إلى القرن العاشر الميلادي
11	علبة عاجية تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي عُثر عليها في الأندلس، نقش عليها زخارف مختلفة منها مشهد موسيقي يتألف من عازف على المزمار المزوج وعازف على العود وراقصة	12	علبة عاجية وصلت من الأندلس أيضاً موجودة الآن في متحف (فكتوريا وألبرت) في لندن. وهي تعود للقرن الحادي عشر الميلادي
13	إناء فضي من خراسان، يرتقي زمنه إلى القرن الحادي عشر محفوظ في المتحف الإسلامي في برلين	14	تحفة خشبية موجودة في متحف الفن الإسلامي في القاهرة ويمثل مشهداً عازفاً على العود وهو في حالة الجلوس على الأرض
15	تحفة خشبية (ثانية) موجودة أيضاً في متحف	16	تحفة خشبية ثالثة موجودة أيضاً في متحف

8 هو شكل من أشكال الفن التي يتم فيها استخدام الجبس كمادة لكسوة الاسقف او الجدران والرسم عليها بشكل فني، وكلمة فريسكو ايطالية تعني (طري).

الفن الإسلامي في القاهرة، وقد نقشت بمشهد عازفين (إثنين) جالسين		الفن الإسلامي في القاهرة، ترينا عازفاً على العود وقد مسكه بصورة مائلة إلى الأعلى
17	18	18
قطعة خشبية من مصر فيها مشهد لعازف عود تعود الى القرن الثاني عشر كانت تستخدم للطبع على الملابس وغيرها وهي موجودة في القسم الإسلامي من متحف برلين	18	تحفة عاجية من مصر تعود الى القرن الثاني عشر الميلادي مزخرفة بمشاهد مختلفة منها مشهد موسيقي لثلاثة عازفين على العود محفوظة في الجناح الإسلامي من متحف برلين
19	20	20
كسرة خزفية من مصر تعود الى القرن الثاني عشر الميلادي موجودة في متحف الفن الإسلامي في القاهرة مزخرفة بصورة عازف على العود وقد مسكه بصورة أفقية مستقيمة تقريباً	20	كسرة خزفية موجودة في متحف الفن الإسلامي في القاهرة تعود الى القرن الثاني عشر الميلادي، ترينا بوضوح حركة ووضع الأصابع أثناء العزف على العود
21	22	22
لوح من الرخام عثر عليه في تركيا يعود الى القرن الثاني عشر الميلادي موجود الآن في متحف برلين نُحت عليه بشكل بارز مشهد عازف على العود وهو في حالة الجلوس	22	إناء خزفي عثر عليه في إيران يعود الى القرن الثاني عشر موجود في متحف برلين زُخرف بمشهد عازفة على العود وهي جالسة وقد مسكت العود بصورة مائلة إلى الأعلى قليلاً
23	24	24
كسرة إناء خزفي عثر عليها في مدينة الري بالقرب من طهران تعود الى القرن الثاني عشر وتحتوي على كتابة ومشهد لعازفة على العود وقد مسكته بصورة مائلة إلى الأعلى، وهي موجودة الآن في المتحف البريطاني/لندن	24	زخرفة جصية عثر عليها في مدينة الري بالقرب من طهران تعود الى القرن الثاني عشر الميلادي، يظهر فيها مشهد لآلات موسيقية مختلفة من بينها العود
25	26	26
تحفة معدنية من صناعة الموصل، تظهر عازفا على آلة العود	26	تحفة معدنية ثمانية من صناعة الموصل منقوشة بمشهد العزف على العود بنجته متجه إلى الأعلى
27	28	28
تحفة معدنية ثالثة من صناعة الموصل أيضاً، موجودة في المتحف البريطاني وهي مزخرفة بمشهد عازف على العود وقد مسكه بصورة أفقية مستقيمة	28	محفظة لأدوات الكتابة تعود إلى عام تعود الى القرن الثالث عشر الميلادي، مزخرفة بمشهد رجل جالس يعزف على آلة العود، موجودة في متحف (فكتوريا وألبرت) في لندن
29		
إناء خزفي من إيران يعود الى القرن الثالث عشر الميلادي مزخرف بكتابة ومشهد لامرأتين إحداهن تعزف على العود		

وفيما يلي مثالين عن الآثار قيد الدراسة، وهما الشكل رقم (1) والذي يمثل العينة رقم (3) والشكل رقم (2) الذي يمثل العينة رقم (10):



شكل 2: علبة عاجية مزخرفة بنقوش وكتابة تعود إلى عام (968م) محفوظة في متحف اللوفر بباريس. (صبحي أنور رشيد، 1975م، 80)

شكل 1: إبريق فضي يرجع في تاريخه إلى القرن (9/8) الميلادي وجد في متحف الفنون الجميلة بمدينة ليونة في فرنسا. (زكي محمد حسن، 1956م، ص 405).

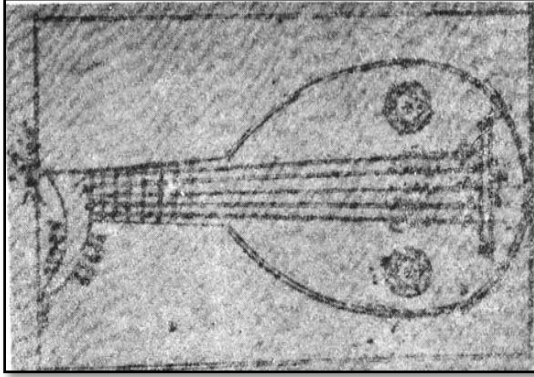
جدول 3

يلخص المخطوطات التي مثلت مجتمع وعينات البحث

المخطوطات		
مخطوطة قصة بياض ورياض المحفوظة في مكتبة الفاتيكان في روما	2	1 غلاف نسخة خطية للجزء الثاني من كتاب الأغاني المؤرخة في عام (1217م) وهي محفوظة بدار الكتب في القاهرة
مخطوطة لمقامات الحريري مؤرخة في عام (1334م) [القرن الرابع عشر الميلادي] وهي محفوظة في المكتبة الوطنية في فيينا (النمسا). تحتوي هذه المخطوطة على صورة ملونة بألوان زهية تمثل مجلس شراب وموسيقى	4	3 مخطوطة مقامات الحريري المزوقة برسومات بريشة الفنان العربي يحيى الواسطي (القرن الثالث عشر الميلادي)
مخطوطة لمقامات الحريري المؤرخة في عام (1334م) والمحفوظة في المكتبة الوطنية في	6	5 مخطوطة مقامات الحريري تُظهر مجلس شراب وموسيقى تحضره ثلاث عازفات

		إحداهن تعزف على العود [القرن الرابع عشر الميلادي] المحفوظة في المتحف البريطاني	
7	8	مخطوطة (كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب) لمؤلف مجهول من (القرن الرابع عشر الميلادي) تحتوي على وصف الآلات الموسيقية ومن رسومها آلة العود	مخطوطة كتاب (في معرفة الحيل الهندسية) لأبي العز إسماعيل ابن الرزاز الجزري [القرن الرابع عشر الميلادي] والموجودة في (بوسطن) الولايات المتحدة الأمريكية، تضمنت تصويرة لساعة مائية في إحدى أجزائها أربعة عازفين من ضمنهم عازف على العود
9	10	مخطوطة من بغداد تعود لنهاية القرن الرابع عشر الميلادي، تحتوي على تصويرة تمثل عازفاً على العود وهي الآن في مكتبة بودليان (أكسفورد-إنكلترا)	مخطوطة (كنز التحف) [القرن الرابع عشر الميلادي] المجهولة المؤلف والمحفوفة في المتحف البريطاني وتحتوي على رسم للعود مع ذكر لقياساته
11	12	مخطوطة مؤرخة في عام (1333-1334م) [القرن الرابع عشر الميلادي] لكتاب الأدوار تأليف صفي الدين عبد المؤمن الأرموي البغدادي المتوفي عام (1294م) والمحفوفة في مكتبة بودليان (أكسفورد-إنكلترا) يوجد فيها رسم توضيحي للعود	تصويرة من رسم الفنان الإيراني بهزاد. تعود إلى عام (1480م) [القرن الخامس عشر الميلادي] تتضمن في أعلى الزاوية اليسرى مشهداً لأربعة عازفين، اثنان منهم يعزفان على العود
13	14	مخطوطة شعرية مؤرخة في عام (1496م) [القرن الخامس عشر الميلادي]. فيها تصويرة للعود من رسم مدرسة هرات، وتوجد حالياً في المتحف البريطاني/لندن	تصويرة تعود إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي وفي وسطها رجل جالس يعزف على العود وُجدت في أصفهان بإيران
15	16	تصويرة أخرى من نفس القرن [القرن السادس عشر الميلادي] تحتوي ثلاث حوريات يعزفن على آلات موسيقية، الوسطى منهن تعزف على العود.	تصويرة موجودة في واشنطن، عُثر عليها في تبريز [القرن السادس عشر الميلادي] تحتوي على مشهد لحوريات الجنة، جلست إحداهن فوق غصن الشجرة وهي تعزف على العود.
17		تصويرة من مدرسة هرات تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، وهي تمثل أميراً جالساً يعزف على الآلة الوترية التي تسمى (روباب) وهي من فصيلة العود، محفوظة في المتحف البريطاني [يعزف عليها بواسطة المضراب أو الأصابع وليس بالقوس]	

وفيما يلي مثالين عن المخطوطات قيد الدراسة، وهما الشكل رقم (3) والذي يمثل العينة رقم (14) والشكل رقم (4) الذي يمثل العينة رقم (11):



شكل 4: مخطوطة مؤرخة في عام (1333-1334م) [القرن الرابع عشر الميلادي] لكتاب الأديار. وقد نشرت هذه المخطوطة في كل من المصادر الآتية: صبحي أنور رشيد، 1، 2000م، ص84، وصبحي أنور رشيد، 1975م، ص96.

شكل 3: تصويرة تعود إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي وفي وسطها رجل جالس يعزف على العود وُجدت في أصفهان بيران. (صبحي أنور رشيد، 1975م، ص97-98).

2. أداة البحث:

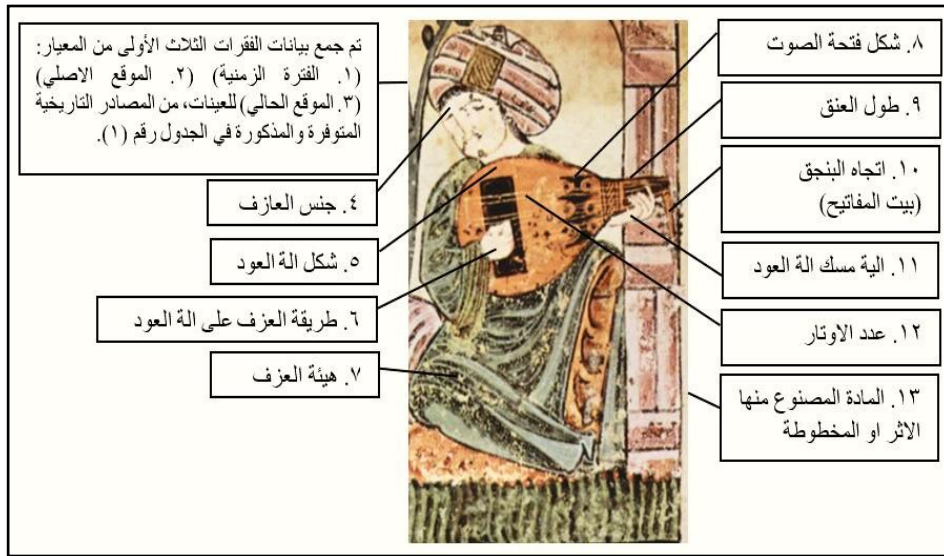
أ. **معيّار التحليل:** بناء على المعلومات التي توفرت في المصادر المذكورة في الجدول رقم (1) اعلاه حول هذه الآثار والمخطوطات والتي وصفت تفاصيل مهمة حول آلة العود، وبناء على دراسة وفحص هذه الآثار والمخطوطات من قبل الباحثين ومقارنة تفاصيل اشكال ورسوم هذه الآثار المخطوطات مع ما ذكر في المصادر التي تناولتها، توصلنا الى بناء معيار يبيح العلاقة بين هذه البيانات الوصفية حول آلة العود والتي تعكس حجم وانواع العود وطرائق العزف عليه وآلية التعامل معه، كآلة موسيقية مهمة في الثقافة الموسيقية العربية، فضلا عن بيان جوانب فنية عدة حول آلة العود، وفي ما يأتي استعراض الفقرات التي تمت دراستها ومثلت معيار تحليل تفاصيل اشكال ورسوم هذه الآثار المخطوطات، مدرجة في الجدول رقم (4) أدناه:

جدول 4

الفقرات التي تمت دراستها ومثلت معيار تحليل تفاصيل اشكال ورسوم الآثار المخطوطات.

فقرات المعيار					
1	الفترة الزمنية	2	الموقع الاصيلي	3	الموقع الحالي
4	الجنس	5	شكل آلة العود	6	طريقة العزف على آلة العود
7	هيئة العزف	8	شكل فتحة الصوت	9	طول العنق
10	اتجاه البنجق (بيت المفاتيح)	11	آلية مسك آلة العود	12	عدد الاوتار
13	المادة المصنوع منها الاثر او المخطوطة				

ب. **الآلية تطبيق المعيار:** اعتمد تطبيق فقرات المعيار على عاملين رئيسيين، الأول: جمع بيانات الفقرات الثلاث الأولى من المعيار: 1. (الفترة الزمنية للعينات)، 2. (الموقع الأصلي للعينات)، 3. (الموقع الحالي للعينات) من المصادر التاريخية المتوفرة والمذكورة في الجدول رقم (1). والعامل الثاني هو جمع بيانات الفقرات: 4. (جنس العازف: ذكر ام انثى)، 5. (شكل آلة العود: كبير، صغير، كمثري، او بيضوي)، 6. (طريقة العزف على آلة العود: بالأصابع او باستخدام المضرب)، 7. (هيئة العزف: وقوفا او جلوسا او الجثو على الركبتين)، 8. (شكل فتحة الصوت: صغيرة ام كبيرة، دائرية ام مقوسة)، 9. (طول العنق: قصير او طويل)، 10. (اتجاه بيت المفاتيح: نحو الأسفل او الأعلى)، 11. (آلية مسك آلة العود: بصورة مائلة نحو الأعلى او الأسفل)، 12. (عدد الاوتار)، 13. (المادة المصنوع منها الاثر او المخطوطة، كان تكون من الورق او الجلد او الخزف او المعدن)، من خلال دراسة تفاصيل الاثار والمخطوطات واستحصا المعلومات المطلوبة. والمخطط الآتي في الشكل رقم (5) يبين كيفية تطبيق المعيار واستحصا النتائج:



شكل 5: يوضح كيفية جمع بيانات الفقرات المعيارية من خلال دراسة تفاصيل الاثار والمخطوطات. وتظهر في الشكل اعلاه العينة رقم (2) في جدول المخطوطات رقم (3)، وهي مخطوطة قصة بياض ورياض المحفوظة في مكتبة الفاتيكان في روما. وقد نشرت هذه المخطوطة في كل من المصادر الآتية: صبحي أنور رشيد، 2000م، ص168، صبحي أنور رشيد، 1999م، ص63، صبحي أنور رشيد، 1975م، ص92، وريتشارد أنتغهاوزن، دبت، ص128-129.

ولقد مرت عملية تحليل العينات في مرحلتين:

- المرحلة الأولى تحليل كل عينة بشكل مستقل، ولأن حجم العينات بلغ (46) عينة توزعت بواقع (29) اثرا و (17) مخطوطة، فانه عند تحليلها حصلنا على (598) نتيجة اولية مستقلة وبواقع (13) نتيجة لكل عينة.
- المرحلة الثانية: فحص العلاقة بين النتائج، فمثلا دراسة العلاقة بين نتائج حجم آلة العود ونتائج جنس العازف، واستكشاف العلاقة بين نتائج شكل آلة العود ونتائج عدد الاوتار. وقد تم فحص العلاقة بين مختلف النتائج مما أنتج كمية كبيرة من البيانات التي لا يمكن السيطرة عليها وفحصها الا بجهد كبير، لذا تمت الاستعانة ببرنامح الاحصاء (SPSS)⁹. حيث قمنا بتصميم ملف خاص عكست وحداته وخلاياه الحسابية بيانات التحليل الوصفي

9 وهو من البرامج الإحصائية الأكثر تداولاً والتي يمكنها التحكم بالبيانات كبيرة الحجم والمعقدة للغاية وتحليلها وفق رؤية المستخدم وحاجاته.

للعينات (المرحلة الأولى)، ومن ثم تمت برمجته ليدرس العلاقة بين نتائج الوحدات المعيارية (المرحلة الثانية) مما يسرّ وساعد كثيراً في الحصول على نتائج دقيقة وشاملة عكست فائدة وحدات المعيار في تحقيق الجانب المتعلق بها من هدف الدراسة.

3. أدوات جمع المعلومات:

لكون البحث ذو طبيعة تاريخية، فإنه اعتمد على المصادر والمراجع المكتبية بشكل رئيس في جمع المعلومات.

4. منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي لتحقيق هدف البحث.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

ندرج في ادناه نتائج البحث من خلال استخدام النسب المئوية لكل وحدة معيارية والتي تعكس نتيجة ورودها في التحليل، مع ذكر العلاقة المنطقية والفنية والتاريخية بين النتائج، وسنذكر الدلالة والاستنتاج العلمي المستخلص من دراسة ومقارنة النتائج:

أ. برزت الة العود في الاثار والمخطوطات التاريخية بأوقات ومواقع مختلفة شملت سبع مناطق (العراق، سوريا، مصر، المغرب، إيران، تركيا، والاندلس) خلال الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والسادس عشر الميلاديين. وقد ظهرت الكمية الاكبر من هذه الاثار والمخطوطات في العراق ومصر بشكل رئيس وعلى مدى ست قرون (9، 10، 11، 12، 13، 14). الا ان حجم المساهمة الفنية ظهر مختلفا تبعا للفترة التاريخية، ولكنه برز في فترات تاريخية محددة متخذاً تناسبا طرديا مع تقدم الفترة الزمنية، وقد ظهر ذلك على النحو الاتي: في القرن الحادي عشر ظهر حجم العينات بنسبة (15.2)، في القرن الثاني عشر ظهر حجم العينات بنسبة (17.4)، في القرن الثالث عشر ظهر حجم العينات بنسبة (17.4)، وفي القرن الرابع عشر ظهر حجم العينات بنسبة (21.7). ويعكس هذا الامر ازدهار دور الة العود في الحياة الثقافية الموسيقية بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين¹⁰، مما ادى الى توظيفها بشكل مكثف كموضوع رئيس في الاثار والمخطوطات التاريخية وبنسبة كبيرة في تلك الفترة.

ب. تم العثور على الاثار والمخطوطات في مناطق عدة، الا ان النسبة الاكبر من الاثار والمخطوطات التي تناولت العود في موضوعاتها قد ظهرت في مصر بنسبة (23.9)، وفي العراق ظهرت بنسبة (21.7)، وفي إيران ظهرت بنسبة (19.6). ويعكس هذا الامر المواقع التي ازدهرت فيها الة العود في هذه الفترة، وهذه الحقيقة تعكس مصداقية ما ذكره الباحث صبحي انور رشيد بان الة العود "ابتكار عراقي قديم في العصر الأكدى (2350-2170 ق م) ومنه اقتبسته في العصور اللاحقة الكثير من الأقطار المجاورة والقريبة مثل إيران وتركيا وسوريا وفلسطين ومصر" (رشيد، 1988م، ص186)¹¹.

ج. فيما يتعلق بالموقع الحالي لأغلب الاثار والمخطوطات فقد وُجدت في المناطق الاتية (سوريا، مصر، تركيا، فرنسا، المانيا، ايطاليا، بريطانيا، النمسا، امريكا وعند بعض اصحاب المجموعات الشخصية) الا ان النسبة الاكبر وجدت في الدول الاتية وعلى النحو الاتي: بريطانيا بنسبة (23.9)، مصر بنسبة (21.7)، المانيا بنسبة (15.2). وهذه نتيجة طبيعية كون بريطانيا من الدول الاستعمارية الاولى التي وصلت الى المنطقه واستحوذت على اثارها ومخطوطاتها، وكما هو الحال عند الالمان الذين اخذوا ما استطاعوا من الارث الحضاري لمنطقتنا

10 وهذا ما اكده سيديني في ص 7 من كتابه اخر الشعراء الرومانسيين العظام:

Sidney-Fryer, D. (1973). The Last of the Great Romantic Poets, Silver Scarab Press.

11 للاستزادة ينظر (جيل، 2008، ص 82).

العربية ونقلوه الى المانيا¹²، علما ان الاثار والمخطوطات التي استحوذ عليها الانجليز والالمان تعود الى القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلادي. اما مصر فكانت محظوظة بتأسيس المتحف المصري بشكل مبكر في عام 1835 والمعروف بمتحف الأوزبكية الذي بدأ عملية حفظ الاثار والمخطوطات المصرية برعاية محمد علي باشا وبإشراف الشيخ رفاعة الطهطاوي¹³، فضلا عن دور الاستعمار الفرنسي لمصر والداعي الى الاستعمار الثقافي على عكس الاستعمار الاستيطاني الانجليزي والذي بسببه لا يوجد اي من هذه الاثار او المخطوطات في العراق حاليا، رغم ان ما نسبته 21.7% من هذه الاثار والمخطوطات قد تم العثور عليه في العراق.

د. لقد ظهرت نتائج جنس العازف متفوقة بشكل كبير لصالح الذكور وبنسبة 60.9%، وبنسبة 30.4% للإناث. ولم يكن جنس العازف واضحا في أحد الاثار وبنسبة 2.2%، كما ان ثلاث مخطوطات قد احتوت على صورة او مخطط للعود دون العازف وبنسبة 6.5%. رغم قلة حجم العينات التي ظهرت فيها الاناث كعازفات الا انها تعد نسبة متفوقة، اذ قابلت كل عازفة انثى عازفين من الذكور تقريبا وهذا يعكس الانفتاح الثقافي والتحرر الاجتماعي من القيم التي تمنع دخول المرأة هذا الميدان، وهذا ما اكدته موسوعة شعوب أفريقيا والشرق الأوسط¹⁴. وقد لوحظ ارتفاع نسبة النساء العازفات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر حيث قابلت ست عازفات من الاناث تسع عازفين من الذكور¹⁵.

ه. وقد ظهرت النسبة الاكبر من العازفين في حالة الجلوس وبنسبة بلغت 52.2% وخصوصا في الفترة الواقعة بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر. وقد ظهر العازف واقفا في اثار القرون الثامن والتاسع والعاشر. وهذا يعكس نسبة التقدير العالية للعازف الذي مُنح الحق بالجلوس اثناء العزف في الفترة الواقعة بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر، وربما قد يوحي هذا بان الطلب على سماع الة العود قد ازداد مما اطال فترة العزف الامر الذي تطلب تغيير هيئة العازف من الوقوف الى الجلوس، مما شكل سلوكا ثابتا مع الزمن بدلالة الفترة التاريخية الطويلة لظهور العازف جالسا. ومن الجدير بالذكر بانه قد وجد في عينة واحدة بان العازف قد جلس على ركبتيه اثناء العزف، وفي ثلاثة عينات لم يظهر العازف، بينما لم تكن هيئة العازف واضحة في (16) عينة. علما ان كل الاثار والمخطوطات التي عثر عليها في العراق كان العازف جالسا، بينما كان واقفا في الاثار والمخطوطات التي عثر عليها في سوريا والاندلس.

و. لقد ظهر شكل الة العود بأنواع مختلفة في الاثار والمخطوطات قيد التحليل، ولكن النسبة الاكبر كانت للعود ذو الشكل الكبير وبنسبة 38.8%، وظهر شكله صغيرا بنسبة 22.4%، بينما ظهر العود بالشكل الكثرى بنسبة 14.3%، اما الشكل البيضوي فقد كان ذو النسبة الاقل بين اقرانه وبنسبة 8.2%، علما ان هناك عينات وبنسبة 16.3% لم يكن واضحا فيها شكل الة العود. وقد لوحظ تفضيل الاناث للعود الكبير الحجم بنسبة 85.7%، بينما استخدام الذكور للعود كان متنوعا فيما يتعلق بحجم وشكل العود. ان كبر حجم العود يعطي صوتا أكبر قليلا قياسا بالأحجام الاخرى مما يساعد في الاتزان الصوتي بين صوت المرأة الحاد وصوت العود الاوطأ نسبيا من ناحية الطبقة الصوتية لذلك فقد يكون هذا السبب وراء تفضيل الاناث حجم العود الاكبر¹⁶.

12 للاستزادة ينظر (وكويك، 2009، ص 131).

13 للاستزادة يمكن الرجوع الى الموقع الرسمي للمتحف المصري على الرابط الاتي (تمت زيارة الموقع بتاريخ 2017/4/5):

http://www.sca-egypt.org/eng/MUS_Egyptian_Museum.htm

14 (موسوعة شعوب أفريقيا والشرق الأوسط، 2009، ص 42).

15 للاستزادة ينظر ص 295 في المصدر الاتي:

Library, I. and S. Research (1998). The Middle East: Abstracts and index, Northumberland Press.

16 للاستزادة حول شكل الة العود، ينظر مورجن (2012)، ص 128.

ز. ان طريقة العزف على آلة العود لم تكن واضحة في عدد كبير من العينات وبنسبة بلغت 58.6%، اما فيما تبقى من العينات فقد ظهر استخدام المضرب او (الريشة) بنسبة 23.9%، بينما ظهر استخدام الاصابع المجردة بنسبة 17.3%. وقد زودتنا نتائج التحليل في هذا المفصل بمعلومات قيمة ومهمة تعكس الية العزف على آلة العود في فترة مهمة من تاريخ آلة العود. فقد لوحظ تفضيل الاناث لاستخدام الاصابع عند العزف على آلة العود، على عكس الذكور الذين فضلوا استخدام الريشة. كما لوحظ تفضيل استخدام الريشة عند مسك آلة العود بشكل مائل، بينما لوحظ تفضيل استخدام الاصابع عند مسك آلة العود بشكل مستقيم.

ح. لقد اظهرت النتائج بان آلة العود كانت تُمسك بطريقتين رئيسيتين، الاولى بصورة مائلة الى الاعلى وبنسبة 45.6%، والثانية بطريقة افقية مستقيمة وبنسبة 36.9%، بينما ظهر في ثلاث عينات بصورة مائلة نحو الاسفل ولم يكن ممكنا تحديد طريقة مسك آلة العود في خمس عينات. كما ظهر ميل لمسك آلة العود الصغيرة الحجم بصورة مائلة الى الاعلى أكثر منها في العود كبير الحجم، وهذا امر طبيعي بسبب المساحة التي يمنحها العود الصغير للعازف لتحريك العود ومسكه بحرية أكبر منها عند العزف على آلة العود الأكبر حجماً. كما ان مسك آلة العود بصورة مائلة الى الاعلى يعكس الارتياح الكبير لدى العازف اثناء العزف فضلا عن تمكنه التقني من العزف على الآلة وهذا مؤشر على حرفية العازفين في الفترة التاريخية المدروسة.

ط. لقد اظهرت النتائج المتعلقة بعدد اوتار آلة العود بانه ظهر بوترين خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثامن والعاشر الميلادي. ومن ثم ظهر بأربع اوتار بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر. اما في القرن الرابع عشر فقد بدا يظهر بخمسة اوتار كما هو معروف اليوم. علما ان النسبة الأكبر من العينات قد ظهرت بالأعواد ذات الاربع اوتار والخمس اوتار.¹⁷ وكون هذه حقيقة علمية وتاريخية الا انها تؤثر الى تقدم نظريات الموسيقى وعلومها الى جانب الحاجة الفنية الى مدى لحنى اوسع لتلبية المتطلبات الفنية في تلك الفترة.

ي. ومن الجوانب المتعلقة بصناعة العود، جانب حجم طول العنق والذي ظهر في رسوم وأشكال المخطوطات والآثار قصيرا بنسبة كبيرة بلغت 63%. وهذا يثبت بان العود القصير العنق، وهو العود العربي المعروف حاليا، هو الذي كان سائدا آنذاك، فضلا عن تواجد العود ذو العنق الطويل في المجالس والمناسبات الموسيقية ولكن بنسبة قليلة بلغت 19.5%. اما بقية العينات، فلم يكن واضحا فيها طول عنق العود.

ك. اما فيما يتعلق في بيت المفاتيح او (البنجق) فانه ظهر بأشكال مختلفة في الآثار والمخطوطات قيد الدراسة. ولكنه كان مائلا الى الاسفل في النسبة الأكبر من العينات، وقد يعود هذا الى اسباب فنية تتعلق بالجانب التشكيلي ومفهوم واسلوب المنظور المستخدم من قبل الفنان لإنجاز هذه الآثار والمخطوطات.

ل. لم تكن النسبة الأكبر 69.5% من العينات واضحة فيما يتعلق بشكل الفتحات الصوتية في وجه العود. ولكن اغلب ما تبقى من العينات ظهر العود فيها بفتحتين صغيرتين في منطقة وجه العود وذلك في المخطوطات التي عُثِر عليها في العراق وتركيا، وقد ظهرت خصوصا في العود صغير الحجم. كما ظهرت فتحات على شكل قوس صغير في سوريا او على شكل حرف (S) في العراق ومصر بنسبة قليلة بلغت 8.6% تركزت في العود الكبير الحجم. ان هذه النتيجة ممكن ان تفيد صانعي آلة العود من خلال تجربة اشكال هذه الفتحات على الاعواد المعاصرة وملاحظة تأثيرها على الصوت ان لم يكن يتعلق الامر بالجانب التشكيلي المجرد للألة.

م. استحوذت المخطوطات والرسوم على النسبة الأكبر من المواد التي تم العثور عليها ضمن مجتمع وعينات البحث والتي وُظف فيها الفنان او الكاتب العربي آلة العود وبنسبة 36.9%، وقد تركز ظهورها في العراق (بين القرون 9، 10، 13، 14) وإيران (بين القرون 11، 12، 13، 14، 15، 16). بينما ظهر الخزف في المرتبة الثانية من ضمن المواد المستخدمة في توظيف آلة العود ضمن مواضيعها الفنية وبنسبة 19.5%، وقد تركز ظهورها في مصر (بين القرون 9، 10، 11، 12، 14) وإيران والعراق. اما المعدن فقد ظهر في النسبة الأقل ضمن استخدامه كمادة وُظف فيها موضوع آلة العود وبنسبة 15.2%، وقد تركز ذلك في عينات حصل عليها من العراق وإيران. وتعكس هذه النتائج التأثير العربي على الثقافة الفارسية التي امست تحاكي الانتاج الثقافي والفني والادبي في المنطقة العربية في تلك الفترة، ولا سيما قبيل وبعد سقوط الدولة العباسية، وخصوصا

17 للاستزادة، ينظر (دوك، 2009، ص 103)، وينظر (روجرسون، 2012، ص 69).

إذا لاحظنا ان الانتاج الثقافي المتمثل بالآثار والمخطوطات التي عثر عليها في القرنين التاسع والعاشر اقتصر على العراق ومصر. وقد تفاوت بعد ذلك استخدام مواد اخرى في الاثار والمخطوطات التي مثلت مجتمع وعينة البحث مثل العاج والخشب والرخام والجص. وتعد هذه النتيجة منطقية بسبب سهولة التعامل مع المخطوطات الورقية¹⁸ عند انجاز العمل الفني، وكذلك العمل أسهل عند التعامل مع الطين لإنتاج الخزف منه عند التعامل مع المعادن. من المهم ان نذكر هنا بان هذه النتائج لا تعكس الواقع الفعلي لحجم وعدد وانواع الاثار والمخطوطات العربية، وانما يعكس ما تم نشره منها في المصادر المذكورة في هذا البحث وضمن حدوده الزمنية، اما الواقع الفعلي فهو بحاجة الى دراسة مستفيضة، اذ تقدر اعداد المخطوطات العربية التي لم تدرس لحد الان بما يتجاوز المائة ألف مخطوط متوزعة بين تركيا ومصر وبريطانيا ودول اخرى.¹⁹

الاستنتاجات

1. تشير النتائج الى ازدهار دور الة العود في الحياة الثقافية الموسيقية بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، مما ادى الى توظيف هذه الالة بشكل مكثف كموضوع رئيس في الاثار والمخطوطات التاريخية في تلك الفترة.
2. عكست النتائج الانفتاح الثقافي والتحرر الاجتماعي من القيم التي تمنع دخول المرأة ميدان العزف على الة العود في الفترة التاريخية قيد الدراسة.
3. لاقى عازف العود تقديرا كبيرا في العصر العباسي قياسا بموقعه في العصر الاموي ، فضلا عن دوره الكبير في المشاركة الموسيقية ضمن مناسبات البلاط المختلفة.
4. اوضحت النتائج التمكن التقني في العزف على الة العود، وهذا مؤشر على حرفية العازفين في الفترة التاريخية المدروسة.
5. تشير النتائج الى تقدم نظريات الموسيقى وعلومها، فضلا عن بيان الحاجة الفنية انذاك الى مدى لحني اوسع لتلبية المتطلبات الفنية في تلك الفترة.
6. بينت النتائج بان العود القصير العنق، وهو العود العربي المعروف حاليا، هو الذي كان سائدا آنذاك.

التوصيات

1. حث طلبة الدراسات العليا على دراسة مواضيع ذات علاقة بتاريخ الموسيقى العربية.
2. انشاء فهرسة خاص بالمخطوطات والاثار العربية والاسلامية التي تناولت مواضيع موسيقية.

¹⁸ للاستزادة ينظر: (الطباع، المخطوط العربي -دراسة في ابعاد الزمان والمكان-، 2011، ص89).

¹⁹ للاستزادة حول مواقع واحجام الاثار والمخطوطات العربية يمكن الرجوع الى المصدرين الآتيين:

Ch. PELLAT, Les manuscrits arabes de la Bibliotheque Municipale d' Avignon in: En terre d' Islam 1944, S. 217-220.

E. BLOCHET, Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924). Paris 1925

المقترحات

في ضوء نتائج البحث، يقترح الباحثان ما يأتي:

1. اجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة تغطي فترة تاريخية مختلفة.
2. اجراء دراسة لحصر المخطوطات والاثار التي لم تنشر بعد، والتي تناولت موضوع آلة العود.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. (د.ت). لسان العرب. المجلد 3. بيروت: دار ناصر.
2. أبو عوف، أحمد شفيق. (1965م). أضواء على الموسيقى العربية. سلسلة الثقافة الموسيقية. سلسلة الكتاب الثاني. دب: دب.
3. أحمد مختار عمر. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. ج3. القاهرة: عالم الكتب.
4. الأمير، سالم حسين. (1999م). الموسيقى والغناء في بلاد الرافدين. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
5. الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه. (1999م). العقد الفريد. تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبور. ط1. ج6. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
6. حسن إبراهيم حسن. (1964م). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (132-232هـ) (749-847م). ج2. ط7. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
7. الحص، طريف ناجي. (1985م). كنوز الفن الإسلامي. مراجعة: أحمد عبد الرزاق أحمد. ترجمة: حصة صباح السالم وغادة حجاوي قديمي. بيروت.
8. الحفني، محمود أحمد. (1971م). علم الآلات الموسيقية. دب: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
9. ريتشارد أنتنهاوزن. (1974م). فن التصوير عند العرب. ترجمة وتعليق: عيسى سلمان و سليم طه التكريتي. السلسلة الفنية (23). بغداد: مطبعة الأديب البغدادي.
10. زكي محمد حسن. (1956م). أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية. مطبوعات كلية الآداب والعلوم ببغداد: مطبعة جامعة القاهرة.
11. سيد رضوان علي. (د.ت). العلوم والفنون عند العرب – ودورهم في الحضارة العالمية. الرياض: دار المريخ.
12. الشريف، صميم. (2009م). الموسيقى في العصر الأموي. مجلة: الحياة الموسيقية. العدد 50. دمشق.
13. شوقي ضيف. (1976م). الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية. ط3. مصر: دار المعارف.
14. الشوك، علي. (2003م). أسرار الموسيقى. ط1. دون بلد: دار المدى للثقافة والنشر.
15. صبحي أنور رشيد. (1975م). الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية. بغداد: دار الحرية للطباعة.
16. ----- (1988م). الموسيقى في العراق القديم. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
17. ----- (1999م). تاريخ العود. دمشق: دار علاء الدين.
18. صبحي أنور رشيد1. (2000م). موجز تاريخ الموسيقى والغناء العربي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
19. صبحي أنور رشيد2. (2000م). تاريخ الموسيقى العربية- السلم الموسيقي- الإيقاع- الآلات الموسيقية. ألمانيا: مؤسسة بافاريا.
20. صيانات محمود حمدي. (1978م). تاريخ آلة العود وصناعته ودوره في الحضارات الشرقية والغربية. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
21. الطباع، إيداد خالد. (2011م). المخطوط العربي (دراسة في ابعاد الزمان والمكان). وزارة الثقافة السورية. دمشق.
22. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق أ.م. كاترمير، مقدمة ابن خلدون، المجلد الاول، طبعة باريس، 1858.
23. عبد المنعم عبد الحميد سلطان. (1999م). الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي- دراسة تاريخية وثائقية. الإسكندرية: دار الثقافة العلمية.

24. علي عبد الله. (2003م). فضاءات موسيقية. الموسوعة الصغيرة. ط1. بغداد: دون ناشر.
25. اللبناني، عبد الله البستاني. (1930م). البستان. بيروت: المطبعة الأمريكية.
26. منى سنجدار شعراني. (1987م). تاريخ الموسيقى العربية وآلاتها. سلسلة الكتب العلمية 1. بيروت: معهد الإنماء العربي.
27. النعيمي، ناهد عبد الفتاح. (1969م). مقامات الحريري المصورة _ دراسة تاريخية أثرية فنية. المجلد الثاني. رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية.
28. هنري جورج فارمر. (1956). تاريخ الموسيقى العربية. ترجمة حسين نصار. مصر: مكتبة مصر لطباعة الأوفست.

المصادر الأجنبية

1. Buringh, E. (2011). Medieval Manuscript Production in the Latin West: Explorations with a Global Database, Brill.
2. Ch. PELLAT, Les manuscrits arabes de la Bibliotheque Municipale d' Avignon in: En terre d' Islam 1944, S. 217-220).
3. Doak, R. (2009). Empire of the Islamic World, Facts on File, Incorporated.
4. E. BLOCHET, Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924). Paris 1925.
5. Facts on File, I. (2009). Encyclopedia of the Peoples of Africa and the Middle East, Facts on File, Incorporated.
6. Gill, J. (2008). Andalucia: A Cultural History, Oxford University Press.
7. Library, I. and S. Research (1998). The Middle East: Abstracts and index, Northumberland Press.
8. Morgan, J., T. F. P. D, et al. (2012) Culture and Customs of Libya, ABC-CLIO.
9. Riddle, S. and R. Teacher Created (2004). Mastering Vocabulary, Teacher Created Resources, Incorporated.
10. Rogerson, B. (2012). Rogerson's Book of Numbers: The culture of numbers from 1001 Nights to the Seven Wonders of the World, Profile Books.
11. Ruiz, A. (2007). Vibrant Andalusia: The Spice of Life in Southern Spain, Algora Pub.
12. Sidney-Fryer, D. (1973). The Last of the Great Romantic Poets, Silver Scarab Press.
13. Wokoeck, U. (2009). German Orientalism: The Study of the Middle East and Islam from 1800 to 1945, Taylor & Francis.